



جهود عبد المجيد رياش في خدمة علم ضبط المصحف - دراسة وصفية - *Abdul Majeed Riash's efforts in the Quranic Script -descriptive study -*

حسام الدين مخلوف*

مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
جامعة الوادي (الجزائر).

makhlouf.houssemeddine@univ.eloued.dz

تاريخ النشر: 2025-07-15

تاريخ القبول: 2025-05-14

تاريخ الاستلام: 2025-03-12

ملخص:

إن تعدد علامات الضبط القرآني -قديمًا وحديثًا- لخير دليل على اجتهاد علماء الأمة في كل عصر ومصر على خدمة المصحف الشريف ورسمه، إذ كانت لهم اجتهادات واختيارات في وضع علامات الضبط التي تيسر على قارئ القرآن الكريم كتابته وترتيبه وحفظه على الوجه المطلوب، وكان لعلماء الجزائر كذلك إسهامات في ذلك، تجلّت من خلال كتبه وتحقيقاتهم ومصاحفهم، ولعلّ من الأعلام المعاصرين المتخصصين: عبد المجيد رياش، والذي لم ينل حظه من الدراسة على الرغم من ظهور الكثير من مصنفاته وانتشار اختياراته وتحقيقاته، ولهذا جاءت هذه الدراسة -الوصفية التحليلية- لتعرف به وتبرز بعضًا من اجتهاداته في بعض ظواهر رسم المصحف وضبطه، وذلك من خلال مبحثين، تضمّن المبحث الأول التعريف به وبمؤلفاته وبعلم الضبط القرآني، في حين تطرّق المبحث الثاني إلى إبراز أهم اجتهاداته في خدمة هذا العلم الجليل.

الكلمات المفتاحية: القرآن؛ علم الرسم؛ الضبط؛ علماء الجزائر؛ رياش.

Abstract:

The diversity of Qur'anic diacritical marks clearly reflects the continuous efforts of scholars across various eras and regions to serve the Noble Qur'an and preserve its script. These scholars made significant contributions to the development and placement of diacritical marks, which have greatly facilitated the writing, recitation, and memorization of the Qur'an. Algerian scholars, in particular, have played a prominent role in this field, as evidenced by their works and scholarly studies. Among these contributors is Abdul Majeed Riash, whose extensive body of work and impactful contributions have not yet received sufficient academic attention. This descriptive and analytical study aims to introduce him and shed light on aspects of his contributions to this vital area.

Keywords: Qur'an; Calligraphy; Diacritical Marks; Scholars of Algeria; Riash.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد، فإنه لم يعرف التاريخ كتاباً سماوياً أو بشرياً أُحيط بالعناية والحفظ بمثل ما أُحيط به القرآن الكريم والمصحف الشريف، فقد اتَّفَق الأئمة. سَلَفًا وَخَلَفًا. على وجوب اتباع رسم المصحف العثماني في كتابة القرآن الكريم، ومراعاة أوضاع حروفه في المصحف ورسومه الخطية التي ارتضاها الخليفة الرَّاشِد عثمان بن عفان والصَّحابة. رضوان الله عليهم. في كتابة كلمات القرآن الكريم عند نسخ المصحف الإمام، وقد انعقد إجماع الصَّحابة والعلماء على وجوب اتباعها وتعليمها لمن بعدهم، فقد رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ. رَحِمَهُ اللهُ. أَنَّهُ سُئِلَ: "هَلْ يُكْتَبُ الْمُصْحَفُ عَلَى مَا أَحَدَثَ النَّاسُ مِنَ الْهَجَاءِ؟ فَقَالَ: لَا، إِلَّا عَلَى الْكِتَابَةِ الْأُولَى"⁽¹⁾.

وقد كان الأصل. ولا يزال. في تلقي القرآن الكريم المشافهة والرواية من المقرئين، ولا أدلّ على ذلك من صنيع عثمان بن عفان. رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. عندما أمر بنسخ مصاحف للأمصار، وأرسل مع كلِّ مصحف قارئاً لتحقيق المشافهة والتلقي. ومن المعلوم أنَّ المصحف الإمام والمصاحف المرسلة لم تكن منقوطة ولا مضبوطة، بل كانت خالية من النَّقْط والحركات، وذلك بسبب الاعتماد على الحفظ والرواية والسَّليقة العربية السَّليمة، فلمَّا ضعفت هذه السَّليقة واتَّسعت رقعة المسلمين، ظهرت الحاجة إلى ضبط ألفاظ القرآن الكريم حفاظاً على نصّه من التَّبدِيل والتَّغْيِير، فجاء علم الضبط كفنٍّ طارئٍ على كتابة المصحف ورسومه، فوضع العلماء قواعد وعلامات لضبطه اجتهاداً منهم في الحفاظ على سلامة كتابته وقراءته، وصوناً له من الغلط والتَّحريف، وتصحيحاً لما قد يقع فيه الناس من الخطأ والتَّصْحِيف، وفي هذا يقول الإمام الداني: "وإذا كان سبب نقط المصاحف تصحيح القراءة وتحقيق الألفاظ بالحروف حتى يُتَلَقَّى القرآن على ما نَزَلَ من عند الله تعالى، وتُلَقَّى من رسول الله ﷺ، ونُقل عن صحابته. رضوان الله عليهم، وأداه الأئمة. رحمهم الله تعالى، فسبيل كلِّ حرف أن يُوقَى حَقُّه بالنَّقْط مما يستحقُّه من الحركة والسكون والشدّ والمدّ والهمز، وغير ذلك ولا يخصّ ببعض ذلك دون كَلِّه"⁽²⁾.

أهمية الموضوع:

اتصلت العناية بالقرآن الكريم في كلِّ عصر ومصر بما جدَّ ويجدّ من وسائل الحفظ في كل زمان بحسبه، وعلى قدر طاقة أهله، فتتابعت جهود المسلمين وأنتمتهم على ضبط المصحف وحفظه وكتابته، واستمرَّ علماء الأئمة على تطوير مصطلحات الضبط حسب ما تقتضيه الحاجة، بل قد أظهروا. شرقاً وغرباً. تنافساً عظيماً في خدمة كتاب الله تعالى من خلال اصطلاح علامات جديدة في الضبط أو تحسين بعض العلامات القديمة، وألّفت العديد من الكتب لتُبَيِّن مختلف تلك العلامات، وتُدكِّر بمختلف الأوجه

(1) أبو عمرو الدَّانِي، المُفْنَع، ص164.

(2) أبو عمرو الدَّانِي، المحكم، ص56.

والاختيارات، ولا يزال هذا العلم في تطوّر واجتهاد - خاصة عند أهل المغرب العربي - ومن ذلك ما يقوم به عبد المجيد رياش من إسهامات علمية معتبرة في هذا المجال.

إشكالية الموضوع:

تكمن إشكالية هذا البحث في مدى إسهام عبد المجيد رياش في خدمة علم ضبط المصحف، ويتفرّع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات تتعلق بشخصية الدراسة وبجهوده، منها: مَنْ هو عبد المجيد رياش؟ وهل هو من المتخصّصين في علم رسم المصحف وضبطه؟ وما إسهاماته في خدمة علم الضبط؟ وما أبرز اختياراته فيه؟ وكيف كان توجهه لبعض ظواهر الرسم ومسائل الضبط؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عنه. في بحثنا هذا. من خلال تسليط الضوء على هذا النموذج المعاصر الذي لم يُدرّس بعد. في حدود اطلاعنا، متّبعين في ذلك المنهج الوصفي، ومستعنيين بأداة التحليل في كلّ من المبحثين الرئيسيين، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

2. التعريف بعبد المجيد رياش وبمؤلفاته

1.2. ترجمة عبد المجيد رياش:

هو أبو عبد التواب عبد المجيد بن علي بن الحفصي رياش الجزائري. وُلد بمنطقة بوديب بمدينة بني عزيز بولاية سطيف، وهو من مواليد سنة 1955م. تعلّم القرآن الكريم منذ صغره بمدينة بني عزيز بولاية سطيف، ودرّس فيها مرحلة التعليم الأساسي، ثمّ التحق بثانوية التعليم الأصلي بحسين داي في الجزائر سنة 1971م، ونال شهادة البكالوريا سنة 1976م⁽¹⁾.

والتحق في بداية مشواره الجامعي بكلية الحقوق بجامعة الجزائر سنة 1976م. وبعدها بسنة التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بكلية الحديث النبوي الشريف، وتخرّج منها بنيل شهادة الليسانس بتقدير جيّد جدًا سنة 1981م. ثمّ تحصّل على شهادة الماجستير بكلية أصول الدين بجامعة الخروبة في الجزائر سنة 1992م، وكانت أطروحته في تحقيق ودراسة كتاب "أفعال الله تعالى" لابن العربي المالكي. ثمّ سجّل للدكتوراه سنة 1993م وكتب الأطروحة في علم الحديث لكنه خرج من الجزائر ولم يناقش رسالة الدكتوراه⁽²⁾.

ويُعتبر رياش من المحقّقين في علم الرسم القرآني وضبطه، وقد اشتهر بمراجعة وتدقيق المصاحف في العديد من البلدان، فكان له مكتب تحقيق وضبط بسوريا، وهو الآن مقيم بمصر ومشتغل بمراجعة المصاحف وتدقيقها، وقد شهد لدّقته في التحقيق كثير من العلماء المشتغلين بالقرآن الكريم وعلومه من أمثال الشيخ علي بن محمد توفيق النحاس، والذي قال عنه في تقديمه لكتاب: "الجنكية في بيان المحذوف

(1) سالم أبو حامدي، دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين، ج1، ص285.

(2) المرجع نفسه، ج1، ص286.

من حروف الكلمات القرآنية:" "وها هو تلميذنا الأستاذ الشيخ عبد المجيد رياش الجزائري يقوم بهذا العمل الجليل الذي فتح أقفالها، ويسرّ على الطلاب تحصيلها وحفظها. فقدّم بذلك خدمة جليّة لعلم الرسم القرآني يساعد المشتغلين به على خدمة كتاب الله وتجنّب الخطأ في كتابة المصحف. ولم يغفل عن ذكر الفروق التي تظهر في كتابة الكلمة القرآنية بين المغاربة والمشاركة... وقد جاء شرح الشيخ عبد المجيد لهذه المنظومة سهلاً ميسوراً خالياً من التعقيد، ملتزماً الدقة في النقل والتّحقيق⁽¹⁾.

2.2. التعريف بمؤلفاته:

حقّق عبد المجيد رياش العديد من الكتب والمتون العلمية، وألّف الكثير من الرسائل، وهو مدير دار: "ابن حفصي للطباعة والنشر"، والتي طبعت عددًا لا بأس به من المؤلفات المتعلّقة بعلم الرّسم والضبط، ومن أبرز مؤلفاته المطبوعة ما يلي:

1. "أدوات الضبط القرآني ومدلولاتها".
 2. "الجكنية في بيان المحذوف من حروف الكلمات القرآنية"، تصحيح وتعليق.
 3. "منظومة الدنفاسي في مفردات القرآن ومتشابهه لمحمد الدنفاسي"، عناية وتعليق.
 4. "وقفات مع الدكتور الخطاط محمد بن سعيد شريفي في ضبطه للمصحف الشريف".
 5. "المصحف المدرسي في الميزان".
 6. "النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع للمازني"، تصحيح وتعليق.
 7. "تفسير الإمام مالك: رواية القاضي ابن العربي"، جمع وترتيب وتعليق.
 8. "الجامع للأدب للحافظ ابن عبد البر مستخلص من كتاب الكافي في الفقه"، جمع وترتيب وتعليق.
- ومن تحقيقاته: بعضها مطبوع، ومنها ما هو قيد الإنجاز، ومن أهمها ما يلي:
1. "الأفعال: أفعال الله تعالى الواردة في القرآن الكريم للحافظ أبي بكر بن العربي"، دراسة وتحقيق.
 2. "القبس شرح موطأ مالك بن أنس" للحافظ ابن العربي.
 3. "الكافي في الفقه" للحافظ ابن عبد البر.
 4. شروح السيوطي على الكتب الستة والموطأ.

3.2. تعريف علم الضبط القرآني:

لغة: من حفظ الشيء وإحكامه وإتقانه، وإصلاح الخلل⁽²⁾.
ومنه ضبط الكتابة الذي يكون بتشكيلها وإحكامها، وإثبات الحركات على الحروف لإزالة اللبس والغموض عنها، وإصلاح الخلل الذي قد يكون في قراءتها.
وأما اصطلاحاً: فهو "علم يبحث في ملحقات حروف المصحف، ومدلولاتها، وكيفية إلحاقها"⁽³⁾.

(1) عبد المجيد رياش، الجكنية في بيان المحذوف من حروف الكلمات القرآنية الصفحة ١٣ والصفحة ١٤.

(2) الجوهرى، الصحاح، مادة (ضبط)، ج 3، ص 1139.

(3) عبد المجيد رياش، أدوات الضبط القرآني ومدلولاتها، ص 7.

ويتمثل في العلامات المخصوصة التي تُوضع على الحرف للدلالة على حركته وحالته وحكمه، كعلامة السكون أو المد أو التنوين أو الشدّ ونحو ذلك من العلامات، وكيفية إلحاقها⁽¹⁾.
ويختلف عن علم الرسم في أنّ هذا الأخير يُعرف به حال حروف المصحف من حيث الإثبات، والحذف، والإبدال، والزيادة، والإسقاط، والوصل، والقطع... وغيرها من مخالقات المصاحف العثمانية لأصول الرّسم القياسي⁽²⁾.

3. أبرز اجتهادات عبد المجيد رياش في علم الضبط وخدمة المصاحف

1.3. اجتهاده في مراجعة المصاحف:

اجتهد عبد المجيد رياش في مراجعة العديد من المصاحف نذكر منها:

- مصاحف دار ابن كثير: رواية ورش وقالون والدوري بخط عثمان طه.
- ورواية ورش بخط شكري الشيشاني، ورواية حفص بخط شكري الشيشاني.
- مصحف مؤسسة الرسالة: رواية حفص وورش.
- مصحف الوكالة العامة للتوزيع بدمشق: رواية ورش بخط عثمان طه.
- مصحف دار غار حراء برواية حفص.
- مصحف دار الخير برواية ورش.
- مصحف دار الفجر الإسلامي رواية ورش وقالون.

وله دراسة موسّعة على جلّ المصاحف بمختلف الروايات، ومنها: مصاحف شريفي بالجزائر، ومصحف دار الهدى بعين مليلة، والمصحف الحسني بالمغرب، ومصاحف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة النبوية بالسعودية رواية حفص وورش والدوري، ومصاحف دار المعرفة من دمشق. مصاحف التجويد، ومصاحف مؤسسة الإيمان، ومصاحف محفوظ خرابي للجزائر، وغيرها كثير⁽³⁾.

2.3. تفرّده بطباعة المصحف بخطّ خاصّ:

كتب عبد المجيد رياش مصحّفاً برواية ورش ببرنامج الكتروني خاصّ، يستطيع من خلاله أن يتحكّم في الخطّ كما يشاء. من حيث المسافات والعلامات، مما يسهّل عليه ضبط المصحف وفق ما كان عليه الأوائل من علماء الرسم والضبط قبل ظهور آلات الطباعة، وهو الآن يقوم باستخدامه في مختلف الروايات الأخرى، تحت مشروع: "مصاحف الحاذق"، ومن ذلك: مصحف الحاذق الصغير برواية ورش عن نافع من طريق الأصبهاني، وأجزاء برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، ومصحف الحاذق الصغير برواية حفص عن عاصم، ومصحف الحاذق الصغير برواية قالون عن نافع.

(1) الطالب عبد الله، الإيضاح الساطع، ص 248.

(2) عبد المجيد رياش، أدوات الضبط القرآني ومدلولاتها، ص 6.

(3) سالم أبو حامدي، دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين، ج 1، ص 287-288.

وقد ذكر عبد المجيد رياش هذا البرنامج الخاص في معرض تعليقه على كلام الدكتور شرشال حول بعض الخطوط التي كُتبت بها المصاحف. وما عليها من ملاحظات. بقوله: "أقول لأخي الدكتور شرشال ولغيره من رجالات العلم: أبشروا فقد صممتُ خطأً خاصاً راعيتُ فيه كلَّ ما يجب أن يتوفر في خطِّ المصحف سواء من حيث الوضوح ودقّة الضبط بالنقاط والحركات، وغيرهما من علامات الضبط، مع التّحكّم في هيئة الحرف واختياراته، ولقد كتبتُ بهذا الخط جزء عم بروايات مختلفة، وأطلع عليه الدكتور فنالت إعجابه وارتاح لعملي ارتياحاً عظيماً، والله الحمد"⁽¹⁾.

3.3. اجتهاده في كتابة "مصاحف الحاذق":

يذكر عبد المجيد رياش أنه لما بدأ العمل في مجال المصحف وقف على العديد من التسميات التي سمى بها أصحاب دور النشر أعمالهم التي ألحقت بالمصحف، ومن ذلك "مصحف الحفاظ" الذي يلتزم ختم الصفحة بنهاية الآية؛ لأنه يسهل الحفظ منه، باعتبار أن الحافظ لا يحتاج إلى تقليب الصفحة أثناء حفظ المقدار الذي يرغب بحفظه... فلما رأى ذلك فكّر فيما يعطي معنى أبعد من معنى الحفظ، ولهذا يقول: "... فرأيت أن معنى الحذق أدقّ وأقوى في الدلالة من الحفظ؛ حتى أن أهل العلم سمّوا الوليمة التي تُصنع لمن يحفظ القرآن بـ وليمة الحذق. ونظراً لأنني ميّزتُ عملي بمميّزات عدّة لا ينتبه إليها إلا من لديه قوّة الملاحظة، والدقّة في الكتابة والضبط، وهناك العديد من المعاني حوتها مصاحف الحاذق الصغير لا يفهما إلا من اتّصف بالحذق. كجزئية من الجزئيات: أدب الكاتب في عدم الفصل بين الملازمين كالصفة والموصوف.. ولهذا فالمقصود أيها الحاذق، أو يا من تريد أن تكون من الحذّاق فهذا مصحفك"⁽²⁾.

وقد لا يُوافق عبد المجيد رياش على اختياره لهذه التسمية. على الرغم من وجود مثيلاتها في الواقع، وذلك حمايةً لقداسة عنوان المصحف الشريف، وتعظيماً لاسم القرآن الكريم، وغلقاً لباب العبث بأقدس الكتب، وتنزيهاً لكلام الله تعالى عن أي نسبة أو وصف.

4.3. منهجية عبد المجيد رياش في كتابة هذه المصاحف:

جسّد رياش في مشروعه "مصاحف الحاذق" الأسس التي نادى بها كثير من علماء الضبط قبله⁽³⁾، ولأجل هذا فقد تميّزت "مصاحف الحاذق" بخصائص كثيرة، من أهمّها:

أ- وضوح الحرف:

فالحرف أخذ حقّه من الوضوح بحيث لا يلتبس مع غيره من الحروف، بحيث إن رآه القارئ العادي يعرفه، فلا يقرأ الدال راءً، أو الذال زائاً، أو النون زائاً أو العكس، ولذا فقد تمّ فتح عيون الحروف إلا العين والغين. لأنهما لا تلتبسان بغيرهما، وتمّ فتح استبدال الحروف التي لم تكن واضحة بغيرها، وكذلك

(1) أحمد شرشال، مخالفات النسخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام، ص 15.

(2) عبد المجيد رياش، 12-07-2014م، رابط الموقع: <https://www.kulalsalafiyen.com/vb/showthread.php?t=62700>

(3) مختار قديري، الدكتور أحمد شرشال الجزائري وجهوده في خدمة الدراسات القرآنية، ص 346-347.

الهاء الوسطي ﴿فِيهَا﴾ [الشعراء:8]، إذ جعلت في غاية الوضوح، ولا لبس فيها، وذلك بعدم وضع حركة الفاء أسفل الياء كما فعل في بعض المصاحف.

ب- عدم التركيب:

فتركيب الحروف فوق بعضها قد يُفضي إلى الخطأ في القراءة. خاصة في بعض الكلمات، كتركيب اللام مع الميم أو مع الحاء أو الهاء، فنجد كلمة: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:233]، قد كُتِبَت مرغبة في بعض المصاحف: اللام فوق الميم، وحركة الميم فوق العين، فاجتمع فوق العين ثلاث حركات! ومثلها كلمة: ﴿وَنَمَارِقُ﴾ [الغاشية:15]، فقد قرأها بعض العوام: "وَعَارِق".

ج- المحافظة على سلامة الحروف العربية وكلماتها من أجل سلامة القراءة:

فإنه من الواجب أن يُقدّم المصحف لكلّ مسلم على الحالة التي لا توقعه في الخطأ أثناء قراءته لكتاب الله تعالى، فلا بدّ من مراعاة قدرة القراء على القراءة السليمة وتيسيرها لهم وذلك من خلال توضيح الحروف وإبعاد كلّ ما يجعلها تلتبس بغيرها، فتقرّب منها نقاطها وحركاتها.

د- الجانب الأدبي في الكتابة:

والمتمثل في أمور كثيرة، منها: عدم الفصل بين المتلازمين، فقد نبّه العلماء الكتّاب إلى عدم الفصل بين المضاف والمضاف إليه، والصفة والموصوف؛ خاصة إذا كانت نتيجة الفصل تؤدي إلى تغيير المعنى، ومنه قول السيوطي: "ويُكره في مثل عبد الله وعبد الرحمن بن فلان وكلّ اسم مضاف إلى الله تعالى كتابة عبد آخر السّطر واسم الله مع ابن فلان أوّل الآخر"⁽¹⁾. وقد وقعت بعض المصاحف في مثل هذه الظواهر، وبعضها أشنع من بعض؛ ومن ذلك: افتتاح السطر الثامن من سورة الجن في بعض المصاحف بقوله: ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن:7]، وكافتتاح السطر الذي قبل الأخير من السّورة نفسها بقوله: ﴿اللَّهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الجن:12].

هـ- الجانب الفني في الشّكل:

ويتجسّد في أمور كثيرة، منها: تقريب النقاط والحركات التي جاءت بعيدة عن حروفها في بعض المصاحف، والأمثلة كثيرة جدّاً، نذكر منها: كلمة ﴿الرَّيُّوْا﴾ [البقرة:275]، فقد وُضعت نقطة الباء أسفل الواو. وكذلك كلمة ﴿أَنْزَابُ﴾ [ص:52]. فقد وُضعت فتحة الراء كأنها فوق الألف في بعض المصاحف. وقد تمّ تقريبها من حروفها في "مصحف الحاذق".

و- استخدام الألوان:

كان أمّله أن يخرج المصحف مضبوطاً بألوانه الثلاثة التي استعملها علماء الضبط قديماً، وهي الأخضر والأصفر والأحمر، لكنّ تنفيذ هذه الألوان يحتاج إلى آلات طباعة متطورة، كي لا تتزحزح الألوان

(1) جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص74.

عن محالها. إضافة إلى ارتفاع ثمن هذا النوع من الطباعة، فمن أجل ذلك قام عبد المجيد رياش باختصار ألوان الضبط الثلاثة في لون واحد وهو الأحمر، مخالفة للون الأسود المكتوب به الحرف المثبت من طرف كتبة الوحي. ﷺ، فالأسود يدلّ على الحروف الثابتة بالمصحف العثماني وفق اختيار قراء الرواية، وما عداه من اللون الأحمر يدلّ على ما زاده علماء الضبط من الحروف والحركات والعلامات خدمة لكتاب الله تعالى⁽¹⁾.

وبهذا فقد مُيز بين الثابت والمحذوف باللون فقط، فاللون الأسود يدلّ على ما هو من اختصاص علم الرسم وحروفه، واللون الأحمر المخالف يدلّ على ما هو من علم الضبط وكيفيته، وتتضح فائدة هذا التمييز في الكلمات المتّحدة قراءة، والمختلفة كتابة، مثل كلمة: ﴿كَذَّابًا﴾ [النبا: 35/28]. وقد كُتبت في المصاحف العثمانية في الموطن الأول بالألف الثابتة السوداء، وفي الموطن الثاني كُتبت بدون ألف، أي أنّ الألف فيها محذوفة، وبما أنّ الألف فيها لابدّ من النطق بها ألحقها علماء الضبط بلون مخالف للون الأصلي للمصحف الإمام، فتميّزت الكلمتان رسمًا وضبطًا، فأصبحت الأولى ثابتة سوداء، والثانية محذوفة حمراء. وهذه طريقة جيّدة في علم الضبط، يتمّ من خلالها تمييز الثابت من المحذوف. عمليًا⁽²⁾.

غير أنّ الاكتفاء بضبط المصحف باللون الأسود والأحمر فقط. في المصحف كله. قد يكون غير مريح للنظر عند كثير من الناس، ولعلّ عبد المجيد رياش أن يرجع في اختياره هذا الذي اقتصر فيه على الأسود والأحمر فقط، فيستعمل الألوان الأخرى المستخدمة عند السلف قديما: كالأصفر والأخضر، أو غيرهما من الألوان، خاصة مع التطور التكنولوجي الهائل الذي يشهده العالم مؤخرًا، ومن ذلك التقنية الدقيقة الموجودة في مجال الطباعة وأدواتها وبرامجها.

5.3. اجتهاد عبد المجيد رياش في بعض أدوات الضبط كاستبدال أداة الدارة المطموسة الوسط بالحرف المبدّل إليه:

من المعلوم في علم الضبط أنّ أداة الدارة المطموسة الوسط تُوضع في ضبط بعض الكلمات للدلالة على الهمزة المبدلة إلى الواو أو الياء، مثل كلمة: ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾ [البقرة: 225] التي رُسمت بالواو، وكلمة ﴿لَيْلًا﴾ [الحديد: 29] التي رُسمت بالياء. ويرى عبد المجيد رياش أنّ الأولى في منهج الضبط فيها أن ننظر إلى قراءة القارئ:

- فمن قرأها وفق ما هي عليه من الرسم واوًا أو ياءً، وكانت الهمزة في وسط الكلمة اكتُفي له في الضبط بالحركات، أي: وضع الحركة على صورة الهمزة "واوا أو ياء"، مثل: ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾،

(1) مصحف الحاذق الصغير، ص 613.

(2) المرجع نفسه، ص 614.

و﴿لَيْلًا﴾؛ لأنَّ فيها الدلالة الكافية على كَيْفِيَّةِ قراءة الكلمة، وهذا ما يُقَلِّل من الخطأ في القراءة، ويحقِّق أصلاً من أصول الضَّبْط والرَّسْم ألا وهو الاختصار.

- ومن قرأها بالهمز ألحقت له همزة وفق الواو أو الياء: ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾، و﴿لَيْلًا﴾ وهذا من اليسر والاختصار الذي يقتضيه المنهج العام لفني الرسم والضبط.

- وأما ضبطها وفق ما عليه العمل بوضع نقطة مطموسة الوسط فوق الواو أو الياء وفوق النقطة فتحة: ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾ و﴿لَيْلًا﴾ فهذا الضبط يحتاج إلى ضبط يضبط قراءة القارئ من الوقوع في الخطأ. ثم إنهم لم يفرقوا بين ما يُقرأ واوًا، وما يُقرأ ياءً، وهو أمر لا يُحقِّق الغرض الذي من أجله أقدم الأوائل على ضبط المصحف.

وكذلك الأمر بالنسبة للهمزة المبدلة في أول الكلمة، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿الْأَسْمَاءُ أَنْ﴾ [الملك:16] و﴿الْأَسْفَهَاءُ أَلَا﴾ [البقرة:13]، فإنَّ ضبطها على ما عليه العمل لمن يبدل الأولى ياءً والثانية واوًا يكون بضبط واحدٍ، الألف فوقها دارة مطموسة وفوقها فتحة! ولا لوم حينئذ على من قرأ الاثنين واوًا أو ياءً أو بدَّل بينهما.

ولهذا يرجِّح عبد المجيد رياش في ضبطها ما أجازه بعض أهل العلم⁽¹⁾ من كتابة الحرف الذي تُقرأ وفقه، تقليلًا من الوقوع في الخطأ. بل وقد تم الالتزام به في ضبط الكلمات المشابهة لها في كلِّ القرآن العظيم؛ لأنه في غاية الوضوح، والواقع يرجِّحه على غيره، كما استأنس لهذا الاختيار لوجوده في العديد من المصاحف القديمة والحديثة، إذ يقول: "وهذا الضَّبْط مستعمل في بعض المصاحف العتيقة بالمغرب العربي، ومستعمل عند أهل السَّودان في مصاحف الدَّوري في ضبط كلمة: ﴿أُقْتَتُ﴾ [المرسلات:11] دلالة على قراءتها بالواو⁽²⁾.

واحتمياً لمن قد يبتدئ القراءة بهذه الكلمات وضع عبد المجيد رياش تنبيهاً مهماً بعد اختيار هذا الضبط. الذي لا يغني عن التلقِّي والمشاهدة، مفاده أنَّ النَّطق بالهمزة وفق هذا الضبط خاص بالوصل فقط، وأما عند الابتداء فإنه يُبتدأ فيه بتحقيق الهمزة، وهو عام في الهمزة المبدلة والمسهلة والمنقول حركتها إلى السَّاكن قبلها⁽³⁾.

وهذا خير مثال على أنَّ تلقِّي القرآن الكريم بالمشاهدة والرواية من المقرئين المتقنين هو الأصل، حتى ولو كانت المصاحف منقوطة ومشكولة ومضبوطة.

(1) أبو داود، كتاب أصول الضبط وكيفية على جهة الاختصار، ص 361.

(2) مصحف الحاذق الصغير، ص 608.

(3) المرجع نفسه، ص 608.

4. خاتمة

الحمد لله أن وفقنا للتعريف بهذا العلم المعاصر، وإبراز بعض اجتهاداته في بعض مسائل علم الضبط، وقد خلصنا إلى نتائج كثيرة، أهمها ما يلي:

- 1- عبد المجيد رياش من أبرز علماء الجزائر والعالم الإسلامي في تخصص علم الرسم والضبط، وله جهود معتبرة في التأليف ومراجعة المصاحف، وإسهامات بارزة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.
- 2- معظم اختيارات عبد المجيد رياش في علم الضبط القرآني وأدواته ومسائله. عمومًا. قويّة من حيث التنظير والتأصيل، وعملية من حيث التطبيق والتنزيل، ومع ذلك فلا نقصد بأنّ جهود عبد المجيد الرياش غير قابلة للنقد أو أنّ اختياراته كلّها موفقة، فهو عمل بشري له ما له وعليه ما عليه، ومن ذلك. مثلاً. اختياره لتلك التسمية في المصاحف، واقتضاره في ضبط المصحف على اللونين الأسود والأحمر فقط وعدم استخدامه للألوان الأخرى.

- 3- من أفضل المشاريع القرآنية المعاصرة التي يعمل عليها عبد المجيد رياش: مشروع "مصحف الحاذق"، فهي مشاريع علمية متميزة في كتابة المصحف الشريف وضبطه. وعليه نقدّم في ختام هذا البحث توصية تتعلّق بضرورة الاهتمام بالعلماء والباحثين المحقّقين، ومحاولة الاستفادة منهم ومن اجتهاداتهم، وتوفير كلّ الإمكانيّات اللازمة والوسائل الداعمة لإنجاح مشاريعهم العلمية والتعليمية، ومن ذلك طباعة بعض مؤلفات عبد المجيد رياش ونشرها، والتكفّل بطباعة مصاحفه بمختلف الروايات القرآنية، واعتماد بعض مؤلفاته التي تصلح أن تكون مقررات دراسية في مادة ظواهر الرسم وقواعد علم الضبط للطلبة المتخصّصين في الدراسات الإسلامية والقرآنية.

5. قائمة المراجع

- التنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (2015م)، الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق: أحمد شرشال، الجزائر، دار ابن حفصي للطباعة والنشر.
- الجكني، المختار بن الطالب علي، (2011م)، الجكنية في بيان المحذوف من حروف الكلمات القرآنية، نظم الجكني، تصحيح وتعليق: عبد المجيد رياش، الجزائر، دار ابن حفصي للطباعة والنشر.
- الجكني، الطالب عبد الله بن محمد الأمين، (2004م)، الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، د.م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1979م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، دار العلم للملايين.
- أبو حامدي، سالم، (2013م)، دليل الطالبين إلى معرفه القراء الجزائريين المجازين، البليدة، دار الإمام مالك.

- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (1986م)، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن طه، سوريا، دار الفكر.
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (1983م)، المُقْنَع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: محمد أحمد دهمان، سوريا، دار الفكر.
- رياش، عبد المجيد، (2017م)، منظومة مورد الظمان في رسم القرآن ومعها: منظومة فن الضبط للخرز، الجزائر، دار ابن حفصي للطباعة والنشر.
- رياش، عبد المجيد، 2014م، تعريف عام بمصاحف الحاذق الصغير، رابط الموقع:
- رياش، عبد المجيد، (2013م)، مصحف الحاذق الصغير، رواية ورش عن نافع "طريق الأصبهاني"، الجزائر، دار ابن حفصي للطباعة والنشر.
- السيوطي، جلال الدين، (1994م)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر الفاريابي، السعودية: مكتبة الكوثر.
- شرشال، أحمد، (2016م)، مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام، الجزائر، دار ابن حفصي للطباعة والنشر.
- قديري، مختار، (13-14 ديسمبر 2016م)، الدكتور أحمد شرشال الجزائري وجهوده في خدمة الدراسات القرآنية، الملتقى الوطني الخامس: جهود علماء الجزائر في خدمة القرآن الكريم وعلومه المنظم من قبل قسم أصول الدين بالتعاون مع مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر.
- المارغني، إبراهيم بن أحمد، (2017م)، تنبيه الخلان على الاعلان بتكميل مورد الظمان في رسم الباقي من قراءات الأئمة السبعة الأعيان، تصحيح وتعليق: عبد المجيد رياش، الجزائر، دار ابن حفصي للطباعة والنشر.
- ابن نجاح، أبو داود سليمان، (2013م)، كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، تحقيق: أحمد شرشال، الجزائر، دار ابن حفصي للطباعة والنشر.

6. Bibliography List

- Abū Ḥāmidī, Sālim, (2013m), Dalīl al. ṭālibīn ilá m'rḥ al. qurrā' al. Jazā'irīyīn al. mujāzīn, al. Bulaydah, Dār al. Imām Mālik.
- al. Dānī, Abū 'Amr 'Uthmān ibn Sa'īd, (1986m), al. Muḥkam fī nuqaṭ al. maṣāḥif, taḥqīq: 'Azzah Ḥasan Ṭāhā, Sūriyā, Dār al. Fikr
- al. Jakanī, (2011M), aljknayh fī bayān al. maḥdhūf min ḥurūf al. kalimāt al. Qur'āniyah ", naẓm al. Jakanī, taṣḥīḥ wa. ta'liq: 'Abd al. Majīd Rayyāsh, al. Jazā'ir, Dār Ibn Ḥafṣī lil. Ṭibā'ah wa. al. Nashr

- al. Jakanī, al. ṭālib ‘Abd Allāh ibn Muḥammad al. Amīn, (2004m), al. Īdāḥ al. sāṭi‘ ‘alā al. muḥṭawī al. Jāmi‘ rasm al. ṣaḥābah wa. ḍabaṭa al. tābi‘, D. M.
- al. Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād, (1979m), al. ṣiḥāḥ Tāj al. lughah wa. ṣiḥāḥ al. ‘Arabīyah, taḥqīq: Aḥmad ‘Abd al. Ghafūr ‘Aṭṭār, Lubnān, Dār al. ‘Ilm lil. Malāyīn.
- al. Mārghanī, Ibrāhīm ibn Aḥmad, (2017m), Tanbīh al. khullān ‘alā al. I‘lān bi. takmīl Mawrid al. ḡam‘ān fī rasm al. Bāqī min qirā‘āt al. a‘immah al. sab‘ah al. a‘yān, taṣḥīḥ wa. ta‘līq: ‘Abd al. Majīd Rayyāsh, al. Jazā‘ir, Dār Ibn Ḥafṣī lil. Ṭibā‘ah wa. al. Nashr
- al. Suyūṭī, Jalāl al. Dīn, (1994m), Tadrīb al. Rāwī fī sharḥ Taqrīb al. Nawāwī, taḥqīq: Abū Qutaybah naẓar al. Fāryābī, al. Sa‘ūdīyah: Maktabat al. Kawthar
- Alldānī, Abū ‘Amr ‘Uthmān ibn Sa‘īd, (1983m), almuqni‘ fī ma‘rifat Marsūm maṣāḥif ahl al. amṣār, taḥqīq: Muḥammad Aḥmad Duhmān, Sūriyā, Dār al. Fikr
- Altnsy, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Abd Allāh, (2015m), al. Ṭirāz fī sharḥ ḍabṭ al. Kharrāz, taḥqīq: Aḥmad Shirshāl al. Jazā‘ir, Dār Ibn Ḥafṣī lil. Ṭibā‘ah wa. al. Nashr
- Ibn Najāḥ, Abū Dāwūd Sulaymān, (2013m), Kitāb uṣūl al. ḍabṭ wa. kayfiyātuhu ‘alā jihat al. ikhtisār, taḥqīq: Aḥmad Shirshāl, al. Jazā‘ir, Dār Ibn Ḥafṣī lil. Ṭibā‘ah wa. al. Nashr
- Qudayrī, Mukhtār, (13. 14 Dīsimbir 2016m), al. Duktūr Aḥmad Shirshāl al. Jazā‘irī wa. juḥūduhu fī khidmat al. Dirāsāt al. Qur‘ānīyah, al. Multaqā al. Waṭanī al. khāmis: Juhūd ‘ulamā’ al. Jazā‘ir fī khidmat al. Qur‘ān al. Karīm wa. ‘Ulūmih al. munazzam min qabla Qism uṣūl al. Dīn bi. al. ta‘awun ma‘a Makhbar Is’hāmāt ‘ulamā’ al. Jazā‘ir fī Ithra’ al. ‘Ulūm al. Islāmīyah, Jāmi‘at al. Wādī, al. Jazā‘ir.
- Rayyāsh, ‘Abd al. Majīd, (2013m), Muṣḥaf alḥādḥq al. Ṣaghīr, riwāyah Warsh ‘an Nāfi‘ "ṭarīq al. Aṣbahānī", al. Jazā‘ir, Dār Ibn Ḥafṣī lil. Ṭibā‘ah wa. al. Nashr
- Rayyāsh, ‘Abd al. Majīd, (2017m), manzūmat Mawrid al. ḡam‘ān fī rasm al. Qur‘ān Wa. ma‘ahā: manzūmat Fann al. ḍabṭ llkhrāz, al. Jazā‘ir, Dār Ibn Ḥafṣī lil. Ṭibā‘ah wa. al. Nashr
- Rayyāsh, ‘Abd al. Majīd, 2014m, ta‘rīf ‘am bmsāḥf alḥādḥq al. Ṣaghīr, rābṭ al. mawqī‘:
- Shirshāl, Aḥmad, (2016m), Mukhālafāt al. Nussākh wa. lijān al. murāja‘ah wa. al. taṣḥīḥ li. marsūm al. Muṣḥaf al. Imām, al. Jazā‘ir, Dār Ibn Ḥafṣī lil. Ṭibā‘ah wa. al. Nashr